كيمياء الرازي

ممن زار مجمعنا العلمي العربي في الشهر الماضي الأستاذ ارنست آيزن ، وهو من مهاجرة المانية الى فلسطين ، والمشتغلين فيها بصناعة التعليم ، وقد درس في جامعة مونيخ اللغة العربية على المستشرق الكبير الأستاذ برغشتراسر واختص بالقراءات ، وكان موضوع أطروحته التي نال بها رتبة الحكمة (الدكترة) من جامعة مونيخ المزامير العربية للحكيم سعديا الفيومي نقلها الى الألمانية مع تعليقاته عليها وترجمته لحياة الفيومي ، وقد وعدنا بان يكتب لنا فصلاً في هذا الفيلسوف العربي العبري الكبير مؤلف كتاب الأمانات والاعتقادات بالعربية [1] ، كما انه قدم الينا المقال الآتي ملخصاً عن مجلة « الإسلام » الألمانية ، وهو يبحث عن كيمياء الرازي الطبيب العربي الكبير ، وعن مؤلفاته المشهورة في صنعة الكيمياء :

« نشرت المجلة الألمانية (الإسلام) [2] في مجلدها ٢٢ بحثاً ليوليوس روسكا [3] عن كيمياء الرازي (٨٦٠ — ٩٢٥ م)

ان اسماء كتب الرازي في الطب والكيمياء معروفة لدينا جيداً من قائمة الفها الرازي نفسه ويشتمل عليها كثير من كتب الفهارس . وهكذا نجد في كتاب الفهرست لابن النديم وفي كتب البيروني وابن القفطي وابن ابي اصيبعة عناوين ٢٠٠ كتاب تقريباً ومنها قسم في كتب الكيمياء ؛ وباستقراء جميع المصادر الحاضرة وقف روسكا على اسماء ٢٦ كتاباً كيماوياً ومن هذا العدد ١٢ كتاباً يتألف منها حسب ابن النديم وابن اصيبعة مجموعة خاصة واسمها (الاثنا عشر كتاباً في الصنعة) وقد أصلح روسكا اسماءها التي كثيراً ما كانت مصحّفة او محرفة ، مثال ذلك كتاب الأبيات المذكور في فهرست ابن

(١) وله ذكر جميل في كتاب الفهرست لابن النديم صفحة ٢٣ طبعة لايبسيك ١٨٧١

(2) Der Islam (3) Julius Ruska

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القديم فإنه مصحف عن (كتاب الإثبات) وكتاب المحبة عن كتاب المحنة .

ولم يحفظ من هذه الكتب الاّ اربعة فقط من الضياع وهي :

١) كتاب المُدخل التعليمي

٢) كتاب الشواهد

وهما مخطوطان وجدهما H. E. Stapleton و R. F. Azo في مكتبة النواب برامبور

٣) كتاب الأسرار

٤) كتاب سر الأسرار

ومنها مخطوطات في مكاتب ليبسيك وغوتينغن والاسكوريال ويظهر أن رقم ٣ مستخرج من رقم ٤ .

ان كتاب المُدخل هو اول الكتب الاثني عشر وسمي بذلك لانه يدخل الطلاب الى معرفة المواد والآلات التي تستخدمها الصنعة وثم يتعلم تأثير المواد في العمليات المختلفة وهو موضوع الكتب الاحد عشر الأخرى

وغرض كتاب الشواهد ان يثبت ان تعاليم الرازي وآراءه قد ايدتها مقالات الأساتذة المتقدمين في صنعة الكيمياء . وفي هذا الكتاب يذكر الرازي عدداً كبيراً من كيماويي اليونان والسريان والعرب وينقل اقوالهم ويشرحها احياناً .

وقد ازداد علمنا عن الكتب الاثني عشر بالمعلومات الموجودة في كتاب (رتبة الحكيم) المنسوب الى مسلمة بن احمد المجريطي . وفي هذا الكتاب كثيراً ما يذكر اسم الرازي وكتبه كما يستشهد (كتاب الإثبات) في بحث : هل الكيمياء صنعة صادقة أم كاذبة ؟

وفوق ذلك يوجد هناك مقتبسات طويلة وقصيرة من (كتاب الإكسير) و(كتاب التدبير) و (كتاب الحجر) وايضاً ملاحظات مهمة جداً في اعتماد الرازي على (كتاب الأركان) لجابر

اما كتاب سر الاسرار غير المذكور في كتاب الرتبة فغرضه حسب مقدمته الاغناء عن جميع كتب الكيمياء السابقة وهو ينقسم الى ثلاثة اجزاء : اولها وصف المواد وثانيها وصف الآلات وثالثها وصف الاساليب ؛ وينقسم كل جزء الى ابواب في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جميع الاعمال الكيماوية وبسبب ذلك الانقسام الواضح يمتاز هذا الكتاب عن كتب الكيمياء جميعاً .

واما كتاب القوانين الطبيعية في الحكمة الفلسفية فانه مخطوط في مكتبة اوبسالا ومنسوب الى الرازي والرازي لم يؤلفه حقيقة ، لانه قد الف في آخر القرن الرابع عشر ويبرهن روسكا على هذا الواقع بما يدل عليه ظاهر الكتاب وباطنه .

وفي الباب الخامس من بحثه يقف روسكا على مبلغ نفوذ الرازي على من خلفه من الكيماويين العرب . كتاب الفهرست لم يذكر هذه العلائق العلمية لان جميع من ذكره الفهرست من الكيمايين هم من تلاميذ جابر او ممن اتخذ طرائق بعيدة عن الرازي واقدم دليل على تاثير الرازي يوجد في باب الكيمياء من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي وكتب الكيمياء الاخرى التي يلاحظ فيها روسكا تاثير الرازي وجابر هي :

١) عين الصنعة وعون الصناعة لابي الحكيم محمد الخوارزمي الكاتي (مؤلف سنة ١٠٣٤ ببغداد)

٢) باب الكيمياء في كتاب شمس المعارف ولطائف العوارف لاحمد بن علي البوني (متوفى سنة ١٢٢٥ هـ)

٣) النصوص الخرشونية التي نشرها دوفال في كتاب (الكيمياء في القرون الوسطى) المجلد الثاني ومثله في (كتاب الجوهر النضير في صناعة الاكسير) المنسوب لمحمد بن عبد الله الطغرائي الموجود في دار الكتب البرزوسية .

علي آيزن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net